أهل البيت في مصر

أظننت يا يزيد! أنّه حين أُخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أنّ بنا هواناً على ا، وأنّ بك عليه كرامة؟ وتوهّمت أنّ هذا العظيم خطرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفيك جذلان فرحاً، حين رأيت الدنيا مستوسقة لك، والأُمور متّسقة عليك؟ إنّ ا إن أمهلك فهو قوله: (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لاِنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)]آل عمران: 178[. أمن العدل يا بن الطُلقاء تخديرك بناتك وإمائك، وسوقك بنات رسول ا (صلى ا عليه وآله)كالأُسارى؟! قد هُتكت ستورهنّ، وأصحلت أصواتهنّ، مكتئبات تجري بهنّ الأباعر، وتحدو بهن الأعادي، من بلد إلى بلد، لايراقبن ولايؤوين، يتشوّفهنّ القريب والبعيد، ليس معهنّ قريب من رجالهن! وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشنق والشنان، والأحن والأضغان؟ أتقول: ليت أشياخي ببدر شهدوا؟! غير متأثّم ولا مستعظم، وأنت تنكث ثنايا أبي عبدا بمخصرتك؟! ولم لاتكون كذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة بإهراقك هذه الدماء الطاهرة، دماء نجوم الأرض من آل عبدالمطلب، ولتردن على ا وشيكاً موردهم، وعند ذلك تودّ لو كنت أبكم أعمى وأنّك لم تقل: لأهلّوا واستهلّوا فرحاً.. اللّهم خذ بحقّنا، وانتقم لنا ممّن ظلمنا. يا يزيد، وا ما فريت إلاّ في جلدك، ولاحززت إلاّ في لحمك، سترد على رسول ا (صلى ا عليه وآله) برغمك، ولتجدن عترته ولحمته من حوله في حظيرة القدس يوم يجمع ا شملهم من الشعث: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)]آل عمران: 169[. وستعلم أنت ومن بوّأك ومكّنك من رقاب المؤمنين، إذا كان الحكم ربّنا، والخصم جدّنا، وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلاً! هنالك تعلم أيّنا شرّ مكاناً وأضعف جنداً! مع أنّي وا أستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، غير أنّ العيون عبرى، والصدور حرّى، وما يجزي ذلك أو يغني وقد قُتل أخي الحسين.